لم يقل الاهتمام بالنخلات فقط، إنما امتد ذلك إلى الخبيئة، وراجت إشاعات تؤكد أن الأمر كله وهمى، وأن الدهاليز والقاعات والممرات المنحدرة لا تفضى إلى شىء، الخبيئة تبددت منذ قرون عدة قبل نشأة المؤسسة بزمن، وما الأمر إلا تدبير من عطية بك لإضفاء قيمة استثنائية على الكيان كله.

هراء.. كلام خطير ربما يمهد لأمر شنيع، ما يقضه أنه على وشك التقاعد بدون أن يفضى بالأسرار إلى من يتولى الصيانة والحفظ بعده، لا أحد يسأله التمام، من يحفظ الأمر بعده؟ من ؟ ماذا لو قضى فجأة؟

يرتعد هلعا، إنه لا يعرف الأجيال الجديدة من العاملين، معزول بعيداً، الملامح كلها غريبة، من يليق بالسر الأعظم؟، لم يثق إلا بعم شرف، طلب منه ترشيح من يصلح له، كان على وشك الإفضاء بعدد من الأسماء لكنه تخشب وفقد النطق، لا هو بالحى ولا بالميت الآن.

رغم موقعه التحتى وعزلته التى فرضها على نفسه بمحض إرادته، إلا إنه وثيق الصلة بالطوابق العليا، بشكل ما ملم بأخبارها، مطلع على القرارات العلنية، حتى ما يتردد خفية، ربما لصلاته الوثيقة بقدامى العاملين، فى ذروة قلقة على الخبيئة وما ستصير إليه، جاءته الأخبار بتولى فيروز، دهش كثيرون عندما فوجئوا به يتوسط المدخل التاريخى للمقر، يصيح بصوت مشروخ، حزين، باك..

«كله إلا هذا اللوطى»